بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين، لا سيما محمد خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين، لاسيما خاتمهم بقية الله في الأرض الحجة بن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف[1]

(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ)[2]،هذه الآية أتت ضمن قصة بني إسرائيل مع فرعون وملئه، لكنها تتحدث في نفس الوقت عن سنّة، لا عن قضية خاصة في مرحلة معينة، عن سنّة إلهية يعني قاعدة عامة، وعلى هذا الأساس هذه الآية تُفَسَّر في الإمام المهدي (عج)، الذي يوافق يوم مولده الشريف في منتصف شعبان. هناك جوانب مختلفة لهذه الحادثة العظمى، وبطبيعة الحال لا يمكن الحديث عن كل هذه الجوانب، فأريد أن أتحدث عن جانب من جوانب هذه المسألة المهمة.

الإمام (عج) حينما يظهر سوف يظهر ومعه أنصار، **(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)**[3]، **(وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)**[4] هذا سيتحقق وهو شيء قطعي، وهناك روايات كثيرة، لا أريد أن أتحدث عن هذه المسألة.

نحن الآن نعيش مناسبة مولده الشريف، هل نحن بهذه المناسبة نراجع أنفسنا؟ هل نحن نريد أن نكون من أنصاره؟ هل أنا أريد أن أكون من أنصاره واقعا؟ حينما أقرأ: **(اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله** – هل واقعا أرغب بهذا؟ – **وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك)**[5] هل أرغب في أن أكون هكذا؟

أنصار الإمام يكونون من المستضعفين، كيف عرفنا ذلك؟ **(وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ)**، فالإمام هو إمام المستضعفين وأنصاره يكونون في خطّه، ونفهم هذا من الروايات الكثيرة التي تتحدث عن انتظار الفرج، **(أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج من الله عز وجل)**[6]، **(أفضل العبادة انتظار الفرج)**[7]، وغيرها الكثير.

---

[1] تحدث به السيد محمد علي الباقري حفظه الله بتاريخ ١٥ شعبان ١٤٠٦ – ١٩٨٦/٤/٢٥، وقد تطوّع بعض الأشخاص بطباعته مع شيء من التصرف نتيجة تحويل الحديث من مسموع إلى مقروء وقد لا يخلو من أخطاء غير مقصودة.

ظهر الجمعة

[2] (القصص: ٥)

[3] (التوبة: ٣٣)

[4] (الأنبياء: ١٠٥)

[5] من دعاء الافتتاح

[6] كمال الدين وتمام النعمة (٣٧٦/٢)

[7] نفس المصدر (٤٠٣/١)

ماذا يعني انتظار الفرج؟ يعني أن الإنسان يشعر بشدّة ويريد الفرج، لذلك هو ينتظر هذا الفرج، من الممكن أن شخصا يشعر بشدة ويرغب في الفرج لكنه لا ينتظر الفرج فيصير عنده يأس، فإذا استيأس يستسلم ويخضع.

مثلا إذا شخص يشعر بضيق وبشدة ويشعر بحاجة إلى الفرج وينتظره، لكن من الممكن أن يشعر بشدة ويريد أن يفرّج الله عنه لأن معاشه قليل! يريد أن يفرج الله عنه بظهور الإمام المهدي لأنه مديون فيشعر بشدة! يريد أن يفرج الله عنه بظهور الإمام لأنه لا يملك مالا وعنده تجارة لا تربح فيريد أن الإمام يظهر فيفرج عنه! امرأة تشعر بشدة تريد أن تنتظر الفرج لأن زوجها تزوج عليها! يعني هناك حالات كثيرة وكل إنسان له حالة من هذا النمط.

الآن إذا شخص يرتقي أكثر فيقول لا، أنا مسلم ولا أريد الإمام لنفسي فقط بل بالعكس أنا أفكر وفق المقاييس الإسلامية (**من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس منهم**)[٨] أنا أفكر في المسلمين لا أفكر في نفسي وأسرتي فقط، لا أفكر في طائفتي فقط، أفكر أن المسلمين يعيشون في شدة وأريد الفرج لهم، فإذا انفرج عنهم فقد تحققت رغبتي، لكن ما هي الشدة التي يعيشها المسلمون في نظره؟ هي أن بعض المسلمين جائعون ومشاكلهم المادية تؤذيني، فأنتظر الإمام المهدي (عج) حتى يزيل هذه المشكلة فقط.

التقيت بشخص –قبل ٣٠ سنة تقريبا، وهو كان مهندسا متخرجا من دولة غربية– التقيت به في زيارة الإمامين العسكريين (ع) في سامراء وهو كان متدينا حسب الظاهر، بدأت أسأله في الطريق فكان يتحدث ويريني الأوضاع هنا، مثلا أطفال حفاة يمشون في الصحراء، امرأة حاملة على رأسها رزمة حطب، فيريني هذه الحالات ويقول أن في تلك الدولة الغربية هناك مثلا لكل طفل غرفة خاصة وهذه الغرفة فيها أنواع من الألعاب، فكان يتكلم بألم، الآن حينما أراجع هذه القضية أفكر بأن ذلك الشخص متدين وكان يفكر بأننا نحن مستضعفون وفي ضيق وشدة لأن أطفالنا لا يملكون ألعابا بهذا الشكل! ولا نملك تلك الطرق السريعة والقطارات السريعة والطائرات الكثيرة جدا، هذه الأشياء هم يملكونها ونحن لا نملكها، فنحن متأخرون!

إذا شخص يرتقي أكثر ويقول من الناحية الإنسانية بأن عندهم مستشفيات –مثلا– وكل إنسان حينما يمرض يعتنون به بطريقة معينة والعجزة يعتنون بهم وأمثال هذه الأشياء، فهؤلاء في تلك الدول متقدمون، لذلك نحن في نظره متأخرون ومستضعفون، فهذا الشخص يشعر بأن هذه شدة بالنسبة له ويرجو أن الإمام المهدي (عج) يظهر فيفرج عنا.

[٨] وسائل الشيعة (٣٣٣/١٦)

إذا نقيس الأشياء بمقياس العالم –وهذا المقياس هو الموجود كذلك في أذهان المتدينين الآن– فنريد أن الأمور تتغير وفق هذا المقياس، كأن تكون هناك خطوط سريعة وقطارات سريعة وطائرات كثيرة، هذه الأشياء يجب أن نملكها! ونعيش في رفاهية! كثيرون من المسلمين واقعا يشعرون بهذا المعنى من الشدة.

هذا التفكير موجود في الأذهان، هذه مناسبة جيدة ليستفيد منها الإنسان لمراجعة نفسه، هل تشعر بشدة؟ تشعر بأنك مستضعف واقعا؟ أو أنك مرتاح ولا تشعر بأية شدة! حينما تقول (**اللهم عجّل فرجه**)، فما هو ربط فرجه (ع) بك أنت؟ هل يعني أن الله يفرج عنه (ع) وأنت مرتاح!

أو لا، شخص يرتقي أكثر من ذلك فيقول: أنا أقيس الأشياء بمقياس أعلى فنحن كمسلمين متأخرون ومستضعفون، توجد تقسيمات (البلدان المتقدمة والبلدان المتأخرة)[٩] وهذا يعني أننا مستضعفون، فالإمام المهدي (عج) يظهر فيقلب الأوضاع ويتوسع أكثر، وعمر الإنسان يطول، هناك في رواية أن عمر كل إنسان يصير ألف سنة[١٠]، وأن كل إنسان يرى ألف شخص من ذريته، ولا يوجد لأحد بنت[١١] –هذا الراوي لا يفكر بأن بهذا الشكل هؤلاء كيف يتزاوجون!–، وكذلك المستشفيات تكثر، الأطباء يكثرون، والطب يتوسع يتطور وأمثال هذه الأشياء، أليست هذه التصورات موجودة؟

نعم تشعر بضيق، فحينما تسافر إلى البلاد المتقدمة المتطورة –حسب المقاييس المادية للتطور– تشعر بضيق وبتأذي؟ هناك شخص كان يقول أنا لا أستطيع أن أسافر فبمجرد أن أشوف الآخرين وتطورهم أتأذى كثيرا، لا أستطيع أن أسافر!

بنو إسرائيل في عهد موسى (ع) كانوا مستضعفين فأراد الله تبارك وتعالى أن يجعلهم أئمة ويجعلهم الوارثين، فهل هؤلاء كانوا يشعرون بأن فرعون والأقباط وملأه يملكون الكثير، ويقولون يا ليتنا نحن نكون مكانهم!؟ هل هكذا؟ لا، هناك مسألة واضحة (**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**)[١٢]، على أي دين يُظهِر الله دين الإسلام؟ هل ذلك يعني أن المسيحية تزول؟! واليهودية تزول؟! والأديان الأخرى تزول؟! والكنائس تتبدل؟!

ملاحظين في أوروبا يشترون الكنائس ويحولونها إلى مساجد ويرتاحون، يقولون هذه كانت كنيسة وصارت مسجدا، فهل هذا يعني أن الإسلام انتصر؟! يعني بدل أن يُدق جرس بدل ذلك تطوّل المنارة ويُرفع الأذان! بدل أن يقول عيسى (ع) يقول لا، النبي محمد صلى الله عليه وآله، وخلاص!

---

[٩] أو البلدان المؤخَّرة لأن هناك محاولات تُبذل لجعلها تكون متأخرة

[١٠] مختصر بصائر الدرجات (٣٠/١)

[١١] الغيبة للشيخ الطوسي (٤٧٩/١)

[١٢] (التوبة: ٣٣)

هل (**يظهره على الدين كله**) هو هذا؟ أو أن الدين هو عبارة عن طريقة؟ يعني طريقة في التفكير، طريقة في التصورات، وطريقة في السلوك المنسجم مع تلك المعتقدات الداخلية، (**يظهره على الدين كله**) فالله تبارك وتعالى يُظهر – يُغلِب– دينه لا فقط على الأديان السماوية بل على كل طريقة في العالم، كيف يكون؟ هل تشعر بهذا الاختلاف؟

كل الأديان الأخرى تَنْصَبْ في مصب الدنيا وهو (كيف نحيا كيف نعيش؟)، الماركسية دين وطريقة، الشيوعية دين وطريقة تبرمج وتخطط لعيش الإنسان ولحياته (وما هي أفضل طريقة للحياة؟)، كذلك الوجودية دين تجيب على هذا السؤال (ما هي أفضل طريقة للحياة في هذه الدنيا؟).

فالأديان المختلفة، والمبادئ المختلفة، والأطروحات المختلفة، والبرامج المختلفة، والقوانين المختلفة التي تحكم العالم الآن أو في السابق أو بعدئذ إلى أن يظهر الإمام (عج)، كل هذه الطرق كل هذه القوانين كل هذه الأطروحات تَنْصَبْ في اتجاه معين وهو أنه (ما هي أفضل طريقة للحياة في الدنيا؟).

أما الدين الإلهي هو (ما هي أفضل طريقة للعبور من الدنيا إلى الآخرة؟)، فإذن هناك اتجاهان، أنت حينما تقول نحن متأخرون لأننا لا نملك تكنولوجيا، نحن متأخرون لأننا لا نملك مصانع، نريد أن الشخص بمجرد أن يشعر بألم في مكان من أماكن بدنه فورا الأطباء يعرفون سبب ذلك الألم، إذن نحن نريد حياة بهذا الشكل، أوليس هذا في نفس الاتجاه الذي تَنصَب فيه الأديان أو الطرق الأخرى؟ الدين أصبح مجرد طقوس، أي أنا أصلي أنا أصوم وأفعل كذا وكذا، بينما الدين الإلهي هو دين وطريقة، (**مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ**) يعني يوم الطريقة لا يوم الكلام، لا يوم الأعمال الخارجية، بل يوم الطريقة، ماذا كنت تعتقد؟ ماذا كنت ترى؟ ماذا كنت تفكر؟ ماذا كنت تسلك؟

هل تشعر باستضعاف هل تشعر بشدة في هذا الاتجاه؟ يعني تريد أن تعبد ربك ولكن لا تستطيع! تريد أن تتخلى عن زخارف الدنيا لا تستطيع! تريد أن تعيش حريتك التي منحها الله لك لا تستطيع! ملايين من العقبات تغزوك، هل تشعر بهذه الشدة؟

في روايات كثيرة منها رواية ينقلها الكافي تحت عنوان سيرة الإمام في نفسه، (**عن المعلى ابن خنيس قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام يوما: جعلت فداك ذكرت آل فلان[١٣] وما هم فيه من النعيم فقلت: لو كان هذا إليكم لعشنا معكم، فقال: هيهات يا معلى أما والله أن لو كان ذاك ما كان إلا سياسة الليل وسياحة النهار ولبس الخشن وأكل**

[١٣] في ذلك الوقت كانوا يتقون، ويقصد (آل العباس).

الجشب، فزوي ذلك عنا فهل رأيت ظلامة قط صيرها الله تعالى نعمة إلا هذه)[١٤]، يعني حياة تكون من الناحية المادية أدنى درجة من الكفاف.

وفي رواية أخرى (**عن حماد بن عثمان قال: حضرت أبا عبد الله وقال له رجل** -يستشكل عليه-: **أصلحك الله ذكرت أن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس الخشن، يلبس القميص بأربعة دراهم وما أشبه ذلك ونرى عليك اللباس الجديد، فقال له: إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان يلبس ذلك في زمان لا يُنكر عليه ولو لبس مثل ذلك اليوم شُهّر به، فخير لباس كل زمان لباس أهله، غير أن قائمنا أهل البيت عليهم السلام إذا قام لبس ثياب علي عليه السلام وسار بسيرة علي عليه السلام)**[١٥].

فإذن الإمام القائم حينما يظهر حياته تكون هكذا، شخص يقول نعم الإمام يحيا تلك الحياة لكن نحن نرتاح! أوليس عيسى بن مريم حسب النظرة المسيحية تخلى عن الدنيا وتبنى الزهد وعرّض نفسه للقتل حتى النصارى يفعلون كما يشاءون ثم يدخلون الجنة! والحسين (ع) كذلك قُتل حتى يشفعنا! نحن نذنب نعصي وهو يشفع لنا وندخل الجنة! فيعتقدون أن هؤلاء مهّدوا لنا! كذلك يرون أن الإمام المهدي (عج) يهيّئ لنا وسائل الترف، هذا المنطق موجود!

بينما في آخر خطبة لأمير المؤمنين (ع) في نهج البلاغة ينقلها نوف البكالي يقول خَطَبَنا أمير المؤمنين بهذه الخطبة وقد وقف على حجر نصبه له جعدة ابن هبيرة المخزومي وكان حمائل سيفه ليف ونعله من ليف[١٦]، هكذا كان أمير المؤمنين (ع)، هل تشعر برغبة أن تعيش مثل حياة أمير المؤمنين؟ هل تود يا ليتك تعيش الكفاف؟ تلبس لباس الإمام علي (ع)؟ تأكل أكل الإمام علي (ع) وتعيش عيشته؟ والإمام المهدي هو يجسّد لا فقط أعمال الإمام علي (ع) بل رغبات الإمام علي (ع)، هذا هو الدين، هل تشعر برغبة أن تكون هكذا؟

بغض النظر عن عملك وسيرتك وأوضاعك، هل تشعر بشدة وضيق حينما ترى في أي مكان تذهب إليه تجد المغريات تجد الشيطان واقفا لك بالمرصاد ليغريك، وهذه الأشياء التي يصنعونها حتى تلهيك أكثر، والإنسان يتأثر، صحيح هذا الشيء أو لا؟

حتى المسجد حينما تدخل فيه تبحث عن مكان لا يلهيك شيء، ورب العباد يعلم لذلك مكروه أن يكون أمامك باب مفتوح وأنت تصلي لأن هذا يلهيك، مكروه أن يمشي أمامك أحد، مكروه أن يكون أمامك سراج، مكروه أن يكون أمامك زخارف، تريد أن تبحث عن مكان لا يلهيك شيء، فهل تجد؟ في أي مسجد تجد ذلك؟

---

[١٤] الكافي (١/ ٤١٠)

[١٥] الكافي (١/ ٤١١)

[١٦] نهج البلاغة (خطبة ١٨٢)

في روايات أن الإمام المهدي (عج) حينما يظهر يأتي إلى المساجد فيهدم المنائر والشُرفات[١٧]، يجعلها كمسجد رسول الله (ص)، البساطة في الحياة، هل تشعر بالاستضعاف؟ هل تشعر بالرغبة إلى دين الله؟ بحيث يكون الهدف هو الآخرة والدنيا متاع، تشعر بهذه الرغبة أم لا؟

أنصار الإمام المهدي هم الذين يشعرون بالاستضعاف في خط الإمام، يشعرون بالشدة يعيشون الشدة (**رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا**)[١٨] اللهم أنقذنا من هذا العالم المليء بالمغريات الذي جعلنا نفكر أن مقاييسه هي المقاييس الصحيحة! أن التكنلوجيا والترف والحياة المرفهة هي المقياس!

هل تريد أن نعيش في مكان مختلف عن كل هذه الأشياء حتى تستطيع أن تفكر في الآخرة؟ فهذا هو الاستضعاف. (**حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنْ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ**)[١٩]، ممكن أن الإنسان ينجو من هذه المشاكل؟ (**جَاءَهُمْ نَصْرُنَا**)، الله ينجي من؟ (**ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنْجِ الْمُؤْمِنِينَ**)[٢٠]، المؤمنون الذين يؤمنون بخط الإمام المهدي (عج) ويرغبون إليه وينتظرون فرجه، فالفرج هو: أن يشرق العالم بنور الله لا بظلمات الشيطان، الآن الشيطان هو الذي يحكم العالم في كل مكان وامتلأت الأرض بالظلم والجور.

هذا اليوم هو يوم عظيم جدا، المرحلة الأخيرة لما خططه الله تبارك وتعالى، مولد هداية الله المطلقة، حينما ترجع إلى بيتك فكّر في وضعك، هل أنت مستضعف؟ هل تشعر بالاستضعاف؟ هل تشعر بشدة وبضيق في نفس اتجاه خط الإمام؟ فإذا شعرت بضيق فهذا الشعور هو فرجك، إذا مت تحشر مع أصحاب الإمام (عج)، وإذا بقيت تكون من أنصار الإمام إن شاء الله، وفقنا الله تعالى إلى مراضيه وأسعد الله أيامكم. **والحمد لله رب العالمين**.

---

[١٧] الغيبة للشيخ الطوسي (١/٢٣٠)

[١٨] (النساء:٧٥)

[١٩] (يوسف:١١٠)

[٢٠] (يونس:١٠٣)